

تفسير الصافي

(282) مع قريش إلى بدر وهم على الشك والأرتياب والنفاق منهم: قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو قيس بن الفاكهة، والحارث بن ربيعة. وعليّ بن أمية بن خلف، والعاص بن المنبه، فلما نظروا إلى قلة أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قالوا: مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة فأنزل الله على رسوله (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم). وجاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سراقه بن مالك فقال لهم: أنا جار لكم إدفعوا إليّ رايتكم فدفعوها إليه، وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويخيل إليهم ويفزعهم، وأقبلت قريش يقدمها إبليس مع الراية فنظر إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: غصوا أبصاركم، وعضوا على النواجذ، ولا تسلوا سيفاً حتى آذن لكم، ثم رفع يديه إلى السماء فقال: يا رب إن تهلك هذه العصاة لم تعبد، وإن شيئت أن لا تعبد، لا تعبد، ثم أصابه الغشي فسرى (1) عنه وهو يسלט العرق عن وجهه وهو يقول: هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين. قال: فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق لا يحقد وقعت على عسكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقائل يقول: إقدم حيزوم، (2) قدم حيزوم وسمعنا قعقة السلاح من الجو ونظر إبليس إلى جبرئيل فتراجع ورمى باللواء فأخذ منه بن الحجاج بمجامع ثوبه، ثم قال: ويلك يا سراقه تفت (3) في أعضاء الناس فركله (4) إبليس ركلة في صدره، وقال: (إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله) وهو قول الله: (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله) (1) سرى عنه انكشف ويسلت العرق أي يمسحه ويميطه " منه رحمه الله ". (2) وحيزوم اسم فرس كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي التفسير اسم جبرئيل أراد اقدم يا حيزوم على الحذف وفي ص حيزوم فرس من خيل الملائكة. (3) أي تورد الضعف والانكسار فيهم وتذهب بقوتهم وشوكتهم. (4) الركل ضربك الفرس برجلك ليعدو والضرب برجل واحدة.